دور المرأة في تنمية المجتمع

تأليف
عصام نور سرية
كلية الآداب - جامعة الزقازيق

٢٠٠٦

الناشــــر
مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش د/ مصطفى مشــرفة
تليفاكس: ٤٨٣٩٤٩٦ - الإسكندرية
Web Site: www.shababalgamaa.com
Email: ahmedhassan@shababalgamaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْـرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَـانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْـرأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

(سورة العلق من ١ -٥)

صدق الله العظيم

اهـــداء

إلي روح أخى وصديقى الطاهرة

الشهيد عوض جبريل رحمه الله

وأدخله فسيح جنته

المقدمة

يحاول الباحث فى المقدمة العامة أن يعطى نبذة مختصرة عن دعاة تحرير المرأة العربية عامة والمصرية خاصة. ومن هؤلاء قاسم أمين المستشار بمحكمة الإستئناف الذى دخل تاريخ مصر الإجتماعى على أنه محرر المرأة بصدور كتابة ي تحرير المرأة » حيث أطلق أسمه على كثيرا من مدارس البنات .

إلا أن الدراسات الحديثة تكشف عن أن قاسم أمين لم يكن أول الرواد الذين أرتادوا هذا الحقل المليئى بالألغام، وإنما سبقته جهود حثيثة قام بها أباء الإستنارة الفكرية اللذين وضعوا اللبنات الأولى فى صرح المجتمع المصرى الحديث وهو يعانى آلام المخاض .

وكان على رأس هؤلاء جميعا أبو الرواد رفاعة رافع الطهطاوى الذى حمل راية التنوير فى شجاعة وثبات ، ودعا إلى تعليم المرأة وإتاحة الفرصة أمامها لتعمل إلى جانب الرجل ، ورأى فى تعليمها وعملها تكريما لها. ولم تكن دعوة « الطهطاوى » إلى عمل المرأة صادرة عن رؤية خيالية أو شطحة فكرية بل عن إيمان عميق بهذه القضية، خاصة عندما أكد فى كتابيه الأول « تخليص الأبريز » على ضرورة تعليم المرأة وفى كتابه الآخر «المرشد الأمين للبنات والبنين » حيث خصص فصلا كاملا فى هذا الكتاب عن « تشريك البنات مع الصبيان فى التعلم والتعليم وكسب العرفان ».

وإذا كانت دعوة الطهطاوى إلى تعليم المرأة قد لقيت إستجابة

محدودة من جانب مؤسس مصر الحديثة، إلا أن أفكار الطهطاوى وجدت صداها العميق عند « إسماعيل باشا » ذلك العاهل المستنير الذى قاد النهضة الثقافية والعلمية بلا منازع، وفى عهده إنتشرت مدارس تعليم البنات بمعاونة رشيدة من رائد آخر وهو «على باشا مبارك » الذى كان يرى من حق الفتاة أن تتبحر فى العلم إلى غايته، وكان يرى أن الحياة الزوجية تقوم على الشركة والتعاون على العيش بالعمل والكسب .

فلم يمضى ربع قرن حتى قام « قاسم أمين » يدعو إلى تحرير المرأة من وقر الحجاب وقيوده التى تعزل المرأة عن الحياة العامة، وتحول بينها وبين أن تكون عونا لزوجها وشريكا له فى مواجهة الحياة. الأمر الذى جعل الخديوى «عباس الثانى » يأمر بوضع إسم قاسم أمين فى قائمة الممنوعين من دخول قصر عابدين، على الرغم من مركزه القضائى الرفيع، وبعدها إنهال عليه الطاعنون يرمونه بإبشع التهم التى بلغت حد الإلحاد والمروق عن الدين .

كذلك ظهر رائدا آخر من رواد تحرير المرأة فى القرن التاسع عشر هو «عبد الله النديم»الذى أيد تعليم البنات أمور الدين وشؤن الحياة والأسرة والتدبير المنزلى وعارض تعليمهن الموسيقى والرقص واللغات الأجنبية ورغم ذلك كان عبد الله النديم من مؤيدى الحجاب والتمسك به .

وعلى أية حال يتبين لنا أن قضية المرأة كانت هدفا من أهداف إصلاح المجتمع فى مفهومه العام، لأن المرأة نصف المجتمع، وبالتالى

لايستطيع أحد أن ينكر دور المرأة فى التنمية بداية من العصر القديم حتى الآن فى كافة المجالات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى .

لأن أصل الإنسانية الرجل والمرأة، والمرأة مثل الرجل تماما تحمل نصيبها من المسئولية لا بالتبعية للرجل ، ولكن بتحقيق إنسانيتها وفرديتها ومسئولياتها وكل منهما مسؤل يرعى ويعمل خيرا ، وكل منهما محاسب على عمله وكسبه لقوله تعالى : ﴿ إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرا وأنثى ﴾ ، وكذلك قوله تعالى ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ .

إذن فالمرأة شريكة الرجل فى الحياة لها ماله وعليها ما عليه من حقوق وواجبات .

ولذلك عملت أجهزة الدول العربية ومنها مصر على بذل الجهود الصادقة لإتاحة الفرصة أمام المرأة إيمانا منها بأن المرأة هى عماد الأسرة وهى الخلية الأولى للأسرة والمجتمع. وتأكيدا لما تنشده من تحقيق الأرتقاء بمستواها التعليمى والصحى والإجتماعى لما يعكسه ذلك على النشىء. وبالتالى تدفع عجلة التنمية فى المجتمع. ومن أهم المشروعات التى توليها الدول العربية إهتماما المشروعات الخاصة بإعداد وتنمية المرأة العربية لرفع مستواها لاسيما المرأة الريفية من خلال تقديم برامج محو الأمية وتعليم الكبار. والحرف الريفية والصناعات الغذائية – التغذية ورعاية الطفل وغيرها .

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لدور المرأة في التنمية عبر العصور

ويشتمل علي :

تمهيد .

أ- مكانة المرأة ودورها فى تنمية المجتمع المصرى القديم.

ب - مكانة المرأة فى العصر الهيلنستي .

جـ - المرأة فى العصر الرومانى .



تمهيد :

لاشك أن تتبع مكانة المرأة ودورها فى الحضارات القديمة يعكس ما وصلت إليه هذه الحضارات من تقدم ورقى من الناحية الإجتماعية.

أولا : مكانة المرأة ودورها فى المجتمع المصرى القديم :

لاشك أن المرأة المصرية كانت تتبوأ مكانة لم تتطاول إليها فى أى مجتمع معاصر، وإن إختلفت هذه المكانة من عصر إلى عصر، حيث كان تولى الملكة حتشبسوت حكم مصر علامة بارزة ليس فى تاريخ الأسرة الثامنة عشرة فحسب، بل فى تاريخ مصر القديمة كلها، حيث حكمت حتشبسوت مصر ٢١ عاما، وتميز عهدها بالإستقرار السياسى والإقتصادى.

لقد نبذت الملكة حتشبسوت سياسة الفتح والتوسع الخارجى ووجهت همها إلى شؤن البلاد الداخلية ، فأهتمت بإستغلال المحاجر والمناجم وأرسلت الرحلة البحرية الشهيرة إلى بلاد بونت « الصومال » لإحضار خيراتها. كما تقدم فن العمارة فى عهدها، ولعل معبدها التذكارى فى الدير البحرى، وكذلك آثارها فى معبد الكرنك خير دليل على ذلك.

ولذلك كانت حتشبسوت سيدة قديرة حكمت البلاد بحزم وقوة ولكننا لانعرف كيف كانت نهاية أيامها وأية ميتة أنتهت بها حياتها ويبدو أنها كانت نهاية محزنة.

ولعل هذا كله كان سببا فى أن تستعيد المرأة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة حرية التصرف فى أموالها وأصبحت ليست فى حاجة إلى الأذن من زوجها أو إجازته . وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة كانت حقوق المرأة بالنسبة لزوجها تتحدد فى عقد الزواج ، ولقد وصل إلينا من وثائق المعاملات بين الناس فى عصر الإمبراطورية مايثبت أنه كان للمرأة حق الملكية وحق البيع وحق الشراء وأداء الشهادة فى المحكمة .

هذا وقد كان للمرأة مكانة حاصة كأم ، فقد كان القوم يدعو إلى حب الأم والعطف عليها والبر بها والإحسان إليها، ويذكرون أولادهم بفضل الأم عليهم وبأهمية رضاها عليهم ومن ذلك قول الحكيم « أنى » لولدة وهو يعظه ضاعف كمية الخبز التى تقدمها لأمك واحتملها كما احتملتك، وفى ذلك مايشير إلى مكانة الأم فى مصر[1] .

ونظرا لأهمية الأم فى الأسرة ومكانها فى الوراثة والتوريث ، وحقها فى القوامة على أطفالها إذا ما توفى زوجها، اهتم المصريون بسلسلة النسب من ناحية الأم، وكثيرا ما ذكروا ذلك على شواهد القبور وفى النصوص الجنائزية على الرغم من أن الأسرة المصرية كانت تقوم فى الغالب على أساس أبوى .

وما سبق يتضح لنا الدور الذى لعبته المرأة فى مصر القديمة ولم

(١) أحمد بدوى ، محمد جمال الدين مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ج١ ، القاهرة ١٩٧٤ . ص ١٢٩ -١٣٠.

يكن هذا الدور يقل عن الدور الذى قام به الرجل. ولقد كان دور المرأة فى الحياة يتمثل فى أمرين : يتصل أحدهما بحياتها الخاصة فى المنزل ، ويتصل ثانيهما بحياتها العامة فى المجتمع. فالمرأة إلى جانب أنها أم وزوجة فهى رفيقة الرجل فى رحلة الحياة وساعدة الأيمن فى شؤن أعماله .

ولذلك كان للمرأة مراكز عديدة بل ألقاب عديدة لاسيما فى الدولة القديمة والوسطى ومن أهم هذه الألقاب : المديرة رئيسة المخازن ، مراقبة المخازن الملكية ، مفتشة غرف الطعام، مفتشة الخزانة، المشرفة على الملابس ، مديرة قطاع الأقمشة، مديرة الكهنة الجناءزين ، المشرفات على الأجنحة السكنية. بالإضافة إلى ذلك مهن أخرى مثل : مديرة إدارة الاختام، وكيلة أملاك الحاكم وكذلك سكرتيرات ومدرسات[1] .

ومن ثم كان التثقيف والتعليم والتهذيب والتأديب والرعاية الصحية للمرأة الفرعونية أمر أساسى وضرورى لمجابهة التحديات والمسئوليات الملقاة على عاتقها، وكما لوحظ من دراسة التاريخ القديم ، لم يوجد فى الواقع أى حاجز أو عائق يعمل على مقاومة رفعتها فى كل طبقات المجتمع .

وعلى أية حال كانت المرأة المصرية فى عصر الفراعنة لها مكانتها، حيث لم تكن نكرة أو مسترجلة، ومن كل المظاهر التاريخية يتضح لنا

---

(١) كريستان ديورش ، المرأة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠١ - ٢٢٠ .

أن المرأة المصرية كانت سعيدة وراضية بطبيعتها واستمتاعها بحقوقها منذ طفولتها .

ثانيا : مكانة المرأة فى العصر الهيلنستى (البطلمى) :

اختلفت نظرة المجتمع اليونانى للمرأة عن نظرة المجتمع المصرى، فقد كانت المرأة المصرية تتمتع بمكانة اجتماعية وقدر من الإستقلال، على حين أن المرأة كانت فى نظر المجتمع الأغريقى مجرد أداة للإنجاب الأطفال وتخضع تماما لسيطرة الزوج وحرمت من التعليم، وكان من حق الأب أن يبيع أولاده، ومن حق الأخ إذا صار وليا على إخونه أن يبيع البنات. ولكن عندما خضعت مصر لسلطات الأغريق ساوى البطالمة بين المرأة المصرية والمرأة الأغريقية برفع الثانية إلى مكانة الأولى ، وإنما بالهبوط بالأولى إلى مستوى الثانية حتى لاتضيق المرأة الإغريقية بحالتها [1] .

ويستثنى من ذلك كله سيدات الأسرة البطلمية الحاكمة، فقد لعب معظمهن دورا مهما فى توجيه سياسة البلاد فى عهود أزواجهن وإخوانهن، وتولين الوصاية على أبنائهن الصغار، وأحيانا انفردت بالحكم لفترات قصيرة خصوصا فى النصف الثانى من العصر البطلمى ومن أشهر هؤلاء الملكات. الملكة كليوباترا السابعة. ابنة بطليموس الثانى عشر، تزوجت أخاها الصغير بطليموس الثالث عشر وارتقيا العرش سويا

(١) إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية – العصر اليونانى والرومانى الأسلامى – مصر فى عصر البطالمة – المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ص ٦٣ .

عام ٥١ ق. م ،« كانت كيلوباترا سيدة شجاعة وواسعة الثقافة وملكة طموحة قوية الإرادة » تأمر عليها رجال البلاط ففرت من الإسكندرية واستنجدت بيوليوس قيصر القائد الرومانى ، واستطاعت بمساعدته أن تسترد العرش وتقضى على أخيها وأنصاره فى عام ٤٨ ق.م .

واستخدمت جمالها وجاذبيتها فى السيطرة على قيصر وأنجبت منه ولدها قيصرون، ولكن أمالها تبددت عندما اغتيل قيصر فى عام ٤٤ ق .م . ورغم ذلك أوقعت كلوباترا فى شباكها القائد الرومانى «مارك أنطونيو » حين أصبح الحاكم المطلق فى النصف الشرقى من الدولة الرومانية. إلا أن كليوباترا لم تقتنع بالنصف الشرقى من العالم الرومانى فدفعت أنطونيو لمنازلة غريمة أوكتفيوس من أجل الفوز بالنصف الغربى وحكم روما. ولكنه لم يكن مقدرا لها أن تحقق أحلامها، فقد بدد اكتافيوس تلك الأحلام بإنتصاره فى موقعة اكتيوم عام ٣١ ق .م ودخوله الإسكندرية فى العام التالى ، وانتهت حياة كليوباترا بانتحارها فى ٣٠ ق .م . وهكذا إنتهى العصر البطلمى وبدأ العصر الرومانى فى مصر(١) .

ثالثا : المرأة فى العصر الرومانى :

كانت المرأة بإسم القانون الرومانى ناقصة العقل، لا أهلية لها فى إمضاء العقود أو الوصية أو أداة الشهادة أو شغل الوظيفة، وجاء فى القانون الروماني أن الأنوثة تعتبر سببا لإنعدام الأهلية .

---

(١) إبراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٣- ١٤ .

فالمرأة لجنسها ناقصة الأهلية ، كما كانت الزوجة فى ظل نظام الزواج تخضع عند وفاة زوجها لوصايا أولادها الذكور أو أخوة زوجها أو أعمامه وكانت المرأة فى الأسرة الرومانية زوجة كانت أو إبنة محرومة من الحقوق ، وهى مجرد تابع للرجل لا سلطان لها على أحد من أفراد الأسرة، ولا حق لها فى الملكية أو فى أى حق من الحقوق المدنية، فالنظام الأبوى الذى كان معروفا لدى الرومان، كان يجعل السلطة كلها فى يد عميد الأسرة لايشاركه فيها أحد [1] . ولم تسترد المرأة المصرية مكانتها فى العصر الرومانى بل بقيت على حالتها منذ ساوى البطالمة بينها وبين المرأة الاغريقية .

وعلى أية حال يتضح لنا أن دور المرأة فى خدمة المجتمع قد تباين عبر مختلف العصور بدءا من العصر القديم حتى العصر الرومانى .

---

(١) محمد عبد المنعم البدراوى ، فى القانون ج١٠، ١٩٥٠، ص ٢٥ .

الفصل الثانى

المرأة بين الدين المسيحى والإسلامى

أولا : المرأة فى ظل الديانة المسيحية :

أهتمت المسيحية بحياة المرأة فى الأسرة كأساس لبناء المجتمع، وذلك بمجرد دخول المسيحية إلى مصر عملت على أن تدخل تعاليمها إلى الأسرة لتدعيمها ،حمايتها ، وحماية الأسرة هى حماية المرأة بالدرجة الأولى . ومن ثم فإن حماية الإسرة تساعد على تهيئة حق آلإستقرار الإجتماعى لاسيما للمرأة .

واستمرت رابطة الزواج المسيحى بين الرجل والمرأة تشكل ركنا أساسيا من أركان الكنيسة بل وأحد أسرازها السبعة وهى : التحميد ، التثبيت ، التناول ، الأعتراف ، الزيجة ، صحة المرضى . الكهنوت [1] .

ولم يتضمن نظام العهد الجديد المسيحى نصا صريحا بتحريم تعدد الزوجات المسيحيين ، كما لم ترد أية إشارة من تعاليم السيد المسيح إلى نظام الوحدة الزوجية أو نظام منع تعدد الزوجات غير أن فقهاء المسيحيين، يرون أن بعض نصوص العهد الجديد تشير ضمنا إلى تحريم تعدد الزوجات ، ومن هذه النصوص ما ورد فى الكتب الدينية أن من طلق زوجته، وتزوج بأخرى يزنى وأن من طلقت زوجها وتزوجت بآخر تزنى ، وأنه على من يطلق زوجته ألا يتزوج إلا إذا ماتت الزوجة، وكذلك تحرم المطلقة أن تتزوج .

هذا وقد اختلفت المذاهب فى موضوع الطلاق، وأصبح هناك

(١) الدكتور ، توفيق حسن فرج ، أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصرين، الاسكندرية ١٩٦٤م ص ص ٥٢٥ - ٥٢٨.

مذاهب مرنة تتيح الطلاق ، ومذاهب أخرى تحرمه. كما هو موجود فى المذهب القبطى الأرثوذكسى .

ولقد أدركت المرأة المصرية والعربية قدسية الأمومة ، كما أدركت قدسية الزواج تماما، فلم يعد للأم المسيحية شاغل إلا العناية بأولادها والسهر على تربيتهم، تربية تتفق والنموذج المسيحى . وقد دفعها هذا الإدراك إلى التفانى والمحبة، ولم تكن أمومتها منصبة على أولادها الذين ولادتهم فقط بل إتسعت لتشمل الأولاد المحتاجين إلى العناية فى شتى صورها .

ولقد كان من أثر تمسك المرأة بكرامتها وحفظها لطهرها وإدراكها الصحيح لمسؤلياتها أن وثق بها أباء الكنيسة ومعلموها. فنجد أن «أوريجانوس » ناظر المدرسة الإسكندرية حين سجل التوارة والإنجيل فى لهجات مختلفة إستخدم سبع شابات يجدن الخط كى يكتبن له هذان الكتابان فى صورتهما النهائية بعد التنقيح والتعديل، ولما بدأت الإضطهادات المروعة التى شنها أباطرة الرومان على المصريين كانت المرأة قوة راسخة شدت من عزيمة الرجال، إذ كانت تقف إلى جانبهم وهما يسامون أنواع العذاب تشجعهم على احتمال ما يلاقون من هول . وبعد ذلك تتلقى هى ماتتلقاه الرجال من صنوف التنكيل فى سكينة وثبات .

وقد إشتغلت المرأة المصرية فى فض المشاكل الدينية والخدمات الإنسانية والطبية، حيث لها وظائف تتفق مع أنوثتها. من الأمثلة

اللطيفة لخدمة الراهبات الروحية والإجتماعية معا ذلك المثل الذى قدمته العذراء « يامون » حين فضت نزاعا بين أهل قريتين بسبب مياه النيل، إذ كان أهالى كل قرية يريدون رى أراضيهم قبل الآخرين .

وقد لوحظ أن المرأة كانت تشارك فى مواقف اجتماعية وعادات لاتقرها المسيحية ولكنها انتقلت إليها من الديانات الوثنية، وبعضها موجود إلى يومنا هذا ، فمثلا العادات المرتبطة بالموت كاللطم والنياحة وزيارة المقابر وعادة الطلعة لتكريم المتوفى ، وتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين تعبيرا عن حزنهن، وعادة لبس الملابس السوداء وغيرها. كلها مظاهر إجتماعية فرضت نفسها على المجتمع ولاسيما الإناث دون أن يكون لها أى أساس دينى [1] .

وعلى أية حال يتضح لنا مكانة المرأة ودورها التنموى فى خدمة المجتمع من منطلق تكريم الدين المسيحى لها مما إنعكس ذلك عليها إيجابا .

---

(١) مراد كامل ، من دقلديانوس إلى دخول العرب ، القاهرة ١٩٦٣ ص ص ٢٨٥-٢٨٨-٢٩١ .

مكانة المرأة في ظل الدين الإسلامى

نظم التشريع الإسلامى حياة المرأة ومنحها حقوقا إنسانية ومدنية وإقتصادية وإجتماعية متعددة. كما حملها من المسؤليات ما يتناسب مع الحقوق التى حصلت عليها فجعلها مسئولة عن نفسها وعن أسرتها وعن المجتمع الذى تعيش فيه .

والإسلام رد للمرأة حقها المسلوب فى الحياة وأزال عنها ما لحقها من ذل بعد أن كانت تدفن فرارا من عار وجودها أو تدفن فى مهدها فرارا من نفقة طعامها، وفى هذا يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (١)

وحينما تناول الإسلام دور المرأة والرجل ، جعل المرأة شريكة فيه للرجل لاتفاضل بينهما إلا بما تكسبه كل نفس منهما من خلال العمل الصالح والخصال الطيبة ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (٢)

وشرع الإسلام مبدأ المساوة بين الرجل والمرأة فيما هو من خصائص الإنسانية فى الدنيا والاخرة فكل منهما ينال مايستحق من

---

(١) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة التكوير .

(٢) الآية الأولى من سورة النساء .

جزاء ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾[1] .

وفيما يتعلق بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، كرم الإسلام المرأة وحافظ على حقوقها، حيث جعل الإسلام للمرأة حقا فى المبايعة على السمع والطاعة والقيام بحدود الشريعة وأحكامها، ولذلك يقول الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾[2] .

ومن لطيف مايروى فى شأن مبايعة النبى ﷺ النساء ذلك الحديث الذى جرى بينه ﷺ وبين هند بنت عقبة زوج أبى سفيان وقت المبايعة قال عليه الصلاة والسلام : « أبايعكن على أن لاتشركن بالله شيئا » فقالت هند وكيف تطمع أن يقبل منا مالم يقبله فى الرجال؟ فقال عليه السلام : « ولاتسرقن » فقالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح إن أصيب من ماله هناه، فما أدرى أتحل لى أم لا ، فقال أبو سفيان وكان حاضرا، ما أصبت فى شيء مما مضى فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها ، وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت نعم فاعف عما سلف يابنى الله عفا الله عنك ، فقال عليه الصلاة والسلام «

(١) الآية ١٩٥ من سورة آل عمران .

(٢) الممتحنة الايتان ١٢ ، ١٣ .

ولاتزنين » فقالت أو تزنى الحرة ؟ ولا تقتلن أولادكن، فقالت ، ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، فأنت وهو أعلم « تشير إلى مقتل أبنها حنظلة وكان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى إستلقى على ظهره، وتبسم رسول الله ﷺ فقال ولا تأتين ببهتان، فقالت إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ، فقال : ولاتعصينني فى معروف » فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء . .

ولقد تلمح فى هذا الحوار، كما ألمح فيه كلما قرأته . دلائل الزعامة النسائية مرسومة على وجه هند بنت عتبة، وإذا علمت أن التى روت هذا الحديث أميمة بنت رقية لايبعد أن تلمح على وجهها هى الآخرى دلائل « سكرتير الحركة النسائية » فما أشبه الليلة بالبارحة .

وانظر أيضا إلى هذه الظاهرة العظيمة، ظاهرة حرية المرأة وحوارها للنبى ﷺ حرية لايحلم بها الرجال عند أعظم ملوك الأرض ديمقراطية .

أما بالنسبة لحق المرأة فى الميراث فإن الإسلام تناول موضوع ميراث المرأة بما يحفظ مكانتها فحين أعطى الذكر مثل حظ الأنثيين ، فهذا ليس تقليل من مكانة المرأة، وإنما هذا الوضع له ما يقابله وهو أن الزوجة ليست مكلفة بالإنفاق على أبويها أو أقاربها المعسرين، بل إن المرأة ليست مكلفة بالإنفاق على نفسها ولها أن تحتفظ بمالها لنفسها، ولها أن تعطى لزوجها وأولادها إذا شاءت تطبيقا لقوله تعالى . والحق أن

حكم الرأة فى الميراث ليس مبنيا على أن إنسانيتها أقل من إنسانية الرجل وإنما مبنى عى أساس أقضت به طبيعة المرأة فى الحياة ومقتضاه أن يحمل الرجل نفقات الأسرة من زوجة وبنين وأقارب . أما المرأة فزوجها مكلف بالإنفاق عليها إذا تزوجت فإذا لم تتزوج فنفقتها على أبيها وأخيها أو على أقرب الناس إليها »[1] .

وللإسلام فى ذلك حكمته الإجتماعية بإعتبار أن الولاية فى الأسرة من حق الرجل ، ومن ثم جعل عليه فى مقابل ذلك كل النفقات المالية، فالرجل مطالب بتقديم الصداق للمرأة ، ومطالب أيضا بتوفير جميع متطلبات إنفاقها، وإنفاقه أولادها من طعام وشراب وكسوة ومسكن.

وكذلك أمر الإسلام بحسن معاشرة النساء وأن يتفاوضوا بعضهم مع بعض فيما ينتاب العلاقة من فتور، وقد أوصى النبى ﷺ بالنساء خيرا وكان ﷺ المثل الأعلى فى معاملة زوجاته .

إيضا ابطل الإسلام نظامين مجحفين بالمرأة كان العرب يمارسونهما وهما الظهار والإيلاء : الظهار : أن يقول الرجل لزوجته أنت عليه كظهر أمى .

الإيلاء : أن يولى الرجل أى لايقرب زوجته .

---

(١) الدكتورة ، سامية محمد فهمى ، المرأة فى التنمية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٩٩، ص ص ٣٢ - ٣٣ .

كذلك أهتمت الشريعة الإسلامية بالزواج بإعتباره الدعامة الأساسية التى يقوم عليها بناء الأسرة ، ولم تتركه للناس يقيمون قواعده وأحوله ويصنعون نظمه وأحكامه، واعتبر الإسلام الزواج واجبا إجتماعيا من وجهة نظر المجتمع وراحة بال وسكنا من وجهة نظر الفرد ، وسبل مودة ورحمة بين الرجال والنساء ، وقد رفع الإسلام المرأة إلى أوج الإعزاز الذى لم تصل إليه فى وقت من الأوقات . وقد طالبت المرأة كذلك بأن تتعرف على أحوال من يريد الزواج بها ليكون كل منهما على بينة من أمر الآخر .

كذلك إباح الإسلام الطلاقة لأن الحياة العائلية كثيرا مايحدث فيها ما يقتضى الطلاق ولايدخر الإسلام وسعا للحيلولة دون وقوعه وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ [1] .

فإن لم ينحج ذلك وبدت فى الأفق أمارات الشقاق بينهما كان عليهما أن يختارا حكمين من أهل الزوج ومن أهل الزوجة ليكونا أحرص على التوفيق ونية الحكمين إلى أن يخلصا فى الرغبة فى بقاء العلاقة الزوجية ليهيئ الله لها أسباب الصفاء فى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [2] .

---

(١) سورة النساء الاية ٩ .

(٢) سورة النساء الآية ٣٥ .

وإن عجزت كل هذه الوسائل عن إيجاد الصلة بينهما فليس هناك مناص من الطلاق وفى ذلك يقول الله تعالى :﴿ وإن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [1] وإذا تم الطلاق وجب على الزوج أن يتكفل لها بمعيشتها مع أبنائها طول مدة العدة، وكذلك حقوق أولادها من النفقة .

ومن هنا يتضح لنا أن الإسلام منح المرأة العديد من الحقوق حفاظا على كرامتها وعلى إنسانيتها. ومن هذه الحقوق : الحق فى الميزاث - الحق فى التعاقد - الحق فى مباشرة عقد الزواج - حق المرأة فى الوقاية من الجهل والشقاء - حق المرأة فى التصرفات المدنية ، حق المرأة فى الجهاد .. الخ .

(١) سورة النساء الاية ١٣٠ .

من أشهر النساء شهرة فى مصر الإسلامية [1]

ست الملك :

هى بنت الخليفة العزيز بالله الفاطمى وأخت الخليفة الحاكم بأمر الله (٨٨٦ - ١٠٢١م) كانت ست الملك أمرأة ذكية ذات أطماع سياسية وكانت تخشى على نفسها من بطش أخيها الحاكم خصوصا بعد أن هددها وأتهمها فى أخلاقها وشدد عليها الرقابة. وتقول الروايات أن ست الملك لجأت سرا إلى العناصر الناقمة على سياسة الحاكم القمعية وقراراته الشاذة ، وقع اختيارها على زعيم قبيلة كتامة المغربية الحسين بن دواس . وقرر المتآمرون التخلص من الحاكم ونجحوا فى قتلة أثناء وجوده بجبل المقطم وتضيف الرواية إلى أن ست الملك تخلصت من المتآمرين معها فدست من قتل ابن دواس، كما قتلت العبيد الذين اتهموا بقتل الحاكم، وهكذا اختفى سر الجريمة مع مرتكبيها. وأحبطت ست الملك محاولة تنصيب الأمير أبي القاسم عبد الرحمن بين اليأس خليفة على الفاطميين، وذلك بمساعدة كبار رجال الدولة، ثم أشرفت على مبايعة الأمير أبو الحسن على إبن أخيها الحاكم. وكان أبو الحسن ، الذى صار يلقب بالظاهر لإعزاز دين الله فى السادسة عشرة من عمره، فقامت ست الملك بالوصاية عليه فى

---

(٢) الدكتورة سامية محمد فهمى ، المرأة فى التنمية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٩٩م، ص ٢٥ وما بعدها .

الفترة الأولى من حكمه، فتولت تدبير شؤن الدولة وتوطيد دعائمها ببراعة وحزم نادرين ، وبعثت فى طلب ولى العهد السابق الأمير عبد الرحمن بن اليأس من دمشق، ثم لم تلبث بعد ذلك أن رأت فى بقائه خطرا على الخلافة فدست علية من قتلة ، ورأت ست الملك خلال فترة قيامها بالوصايا على ابن أخيها أن تعيد النظر فى جميع الإقطاعات والمنح التى قررها الحاكم والتى عدت عبئا ثقيلا على موارد الدولة ، فألغت معظمها وردت ما أبطله الحاكم من المكوس . ولم يستقل الخليفة الظاهر بإدارة شؤن الدولة إلا بعد وفاة ست الملك (٤١٥هـ - ١٠٢٥م) وقد تركت ست الملك بعد وفاتها مقدار عظيم من المال والجواهر والقماش والتحف لايحصى لكثرته ، ووجد لها أربعة آلاف جارية ما بين بيض وسود ومولدات ووجد عندها ثلاثون زيرا صنيينا مملوء من المسك والسحيق .

شجرة الدار:

كانت شجرة الدار جارية أرمينية الأصل اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أيام أبيه الملك الكامل. وقد نالت الحظوة عند الملك الصالح خصوصا بعد أن أنجبت له ولده خليل فأعتقها وتزوج بها ، وبقيت مع سيدها فى بلاد الشام مدة طويلة ولم تتركه إطلاقا، حتى عندما سجنه الناصر داود بالكرك سنة ٦٣٧هـ . ولما اعتلى الملك الصالح عرش السلطنة الأيوبية فى مصر عام ١٢٤٠م ، ارتفع شأن شجرة الدر، وصارت تدبر أمور المملكة عند غياب الصالح فى الغزوات لأنها

كانت ذات عقل وحزم كاتبة قارئة، لها معرفة تامة بأحوال المملكة، وعندما وصلت الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا إلى دمياط فى عام ١٢٤٩م . كان الملك الصالح مريضا ولكنه لم يستسلم للمرض بل عكف على تجهيز قواته ثم توجه إلى المنصورة ومعه شجرة الدر لنجدة دمياط. ولكن الملك الصالح توفى بعد فترة قصيرة، فقامت زوجته شجرة الدر بتدبير شؤن الدولة بعد أن أخفت خبر موته خوفا من حدوث فتنة بين صفوف المسلمين، وفى الوقت نفسه أرسلت إلى أبن زوجها وولى عهده « تورانشاه » تحثه على القدوم من حصن كيفا بالعراق والقدوم إلى مصر ليعتلى عرش السلطنة، وفى تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر قبضت شجرة الدر على زمام الأمور فى حزم ومهارة، وقادت البلاد إلى النصر على الصليبيين فى معركة المنصورة سنة ١٢٥٠م . ثم لم تمض أيام على هذه الموقعة حتى قدم «تورانشاه» إلى مصر . فأعلنت شجرة الدر وفاة الملك الصالح . وسلمت تورانشاه مقاليد الأمور. ومالبث أن تولى السلطان الجديد قيادة الجيوش بنفسه وقاد مصر إلى إنتصار ساحق على الصليبيين فى معركة فارسكور و نجح فى أسر لويس التاسع ملك فرنسا، ولكن للأسف أختلف تورانشاه مع قادة جيشه الذين كانوا من المماليك ، بل وتنكر لشجرة الدر التى يدين لها بعرشه . فبعث إليها يهددها ويطالبها بمال أبيه، فكانت تجيبه بأن الأموال صرفت على شؤن الحرب وشؤن البلاد العامة. كل هذه الأمور جعلت المماليك يدبرون للقضاء على تورانشاه قبل أن يقضى عليهم ومن هؤلاء الأمير إقطاى وبيبرس سنة ١٢٥٠م .

وهكذا مات تورانشاه مقتولا وأصبح العرش المصرى شاغرا . وبالتالى خاف الأمراء المماليك أن يفلت زمام الموقف من إيديهم، فأسرعوا بإقامة شجرة الدر أرملة الملك الصالح فى السلطنة، مبالغة منهم فى احترام الأسرة المالكة وتقديرا لدور شجرة الدر أثناء الحملة الصليبية .

وقد قبضت شجرة الدر على زمام الأمور فى مصر بيد من حديد، ولم يكن المؤرخ ابن إياس مغاليا حين وصفها بأنها أمرأة صعبة الخلق شديدة الغيرة قوية البأس ذات شهامة زائدة وحرمة وافرة، وتعتبر شجرة الدر ثانى ملكة مسلمة جلست على عرش مملكة إسلامية بعد رضية الدين سلطانة دلهى (١٢٣٦ - ١٢٤٠م) .

وأول عمل اهتمت به شجرة الدر هو تصفية الموقف مع الصليبين وإنهاء المفاوضات التى بدأت معهم على عهد تورانشاه لترحيلهم عن البلاد، فاتفقت مع الصليبين على إطلاق سراح ملكهم لويس التاسع مقابل إعادة مدينة دمياط ودفع فدية كبيرة ، وتم لها ما أرادت ورحل لويس وأتباعه عن مصر .

وأخذت شجرة الدر تتقرب من العامة والخاصة وتعمل على إرضائهم بشتى الوسائل ولاسيما المماليك البحرية الذين أدغقت عليهم الأموال الطائلة والرتب العالية، ولكن على الرغم من ذلك بدأت الهمسات تتردد فى القاهرة مستنكرة قيام أمرأة فى السلطنة. فخوفا على السلطنة أشار الأمراء المماليك على شجرة الدربأن تزوج أيبك التركمانى وتتنازل له عن العرش فقبلت ذلك وخلعت نفسها من السلطنة فى يوليو

سنة ١٢٥٠م بعد أن حكمت ثمانين يوماً وتولى أيبك حكم مصر تحت اسم المعز أيبك وحكم لمدة ٧ سنوات.

ونستنتج من ذلك أن شجرة الدر كانت سيدة قوية لها دور سياسى كبير ليس هذا فحسب بل كانت كثيرة البرو الصدقات وتوفيت سنة ١٢٥٧ [1] .

وعلى أية حال يمكن أن نقول أنه لولا تكريم الأديان للمرأة لما كان لها دور تنموى فى المجتمع، لأن الأديان منحت المرأة العديد من الحقوق للحفاظ على إنسانيتها وكرامتها .

(١) انظر محمد مصطفى زيادة، الدولة الأيوبية، القاهرة ١٩٦٣ ص ص ٤٨٤ - ٤٨٧ وأحمد مختار العبادى . قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، الاسكندرية بدون تاريخ) ص ١٠٤ - ١٠٨ ، ١١٧ - ١٢٣ - ١٤٠

الفصل الثالث

إسهامات المرأة فى تنمية المجتمع

ويشتمل على :

- تمهيد .

١- مشاركة المرأة فى العمل الإقتصادى .

٢- مشاركة المرأة فى العمل السياسى .

٣- مشاركة المرأة فى العمل الإجتماعى .



إسهامات المرأة فى تنمية المجتمع

تلعب المرأة دورا هاما فى الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية. ففى أنحاء العالم تعمل ٢٧ أمرأة من كل ١٠٠ أمرأة. والنساء تكون ثلث القوة العاملة فى العالم[١] . يختلف عدد النساء العاملات من بلد لآخر بحسب الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. ففى دول شرق أوربا يصل عدد نساء العاملات على وجه العموم إلى أكثر من ٤٠ ٪ من القوى العاملة (رجالا ونساء) .

وفى الاتحاد السوفيتى السابق نص الدستور على تساوى المرأة بالرجل فى جميع المجالات الإقتصادية وتشكل الإناث مهن الطب ٨٠ ٪ من المشتغلين بالطب و ١٠٠ ٪ من المشتغلين بالتعليم فى مراحله الأولى ، كما أسهمت المرأة فى أعمال قيادات الآلات وقيادات السفن .

وفى دول أوربا تترواح نسبة العاملات بين ٣٣,٣ ٪ و ٣٥ ٪ عام ١٩٧٥ ، أى تشكل هذه النسبة ثلث القوى العاملة، بينما تبلغ نسبة العاملات فى الدول العربية ومصر على وجه الخصوص ٩,١٤ ٪ من إجمالى السكان ذوى النشاط الإقتصادى فى عام ١٩٨٦ و ذلك فى مقابل ٧,٨ ٪ من إجمالى القوى العاملة فى عام ١٩٦٠ . فالنسبة فى

---

(١) يصل عدد النساء العاملات فى العالم كله إلى ٥٦٢ مليون عاملة من مجموع القوى العاملة وقوامها ١٦٣٧ مليون شخص . ومعنى هذا أن حوالى واحد من كل ثلاثة يعملن فى العالم (مصدرها منظمة العمل الدولية - هيئة الأمم المتحدة ١٩٩٥) .

حالة متزايدة حتى اليوم .

والملاحظ أن إسهام المرأة فى قوة العمل فى مصر على وجه العموم يقل بصورة واضحة عن إسهام المرأة فى الدول الأخرى ، ويلاحظ أن إسهامها يقتصر على المجالات التى تتفق مع طبيعتها. ويلاحظ أن أول أحصاء فرق بين أعداد الإناث فى قوة العمل كان عام ١٩٦٠ ، حيث يلاحظ أن المرأة فى الأعمال المختلفة أخذت فى الزيادة الطفيفة فيما عدا النشاط الزراعى الذى استمر فى الانخفاض حتى عام ١٩٨٦ ، بعد أن كانت مهنة الزراعة تشكل المهنة الرئيسية لإشتغال المرأة. فبينما بلغت نسبة المشتغلات بالزراعة ٤٥٪ من جملة الإناث العاملات فى عام ١٩٦٠ .

المرأة ومشاركتها الإقتصادية

لاشك فى أن المرأة تساهم فى العديد من الصناعات التمويلية مثل صناعة الدواء، والمأكل ، والملبس والتطريز والحياكة رالإشغال اليدوية والزخرفة والنسيج الرفيع، وصناعة اللبن والجبن وتربية الدواجن، والعمل بالزراعة والحقل والبيع والشراء بالسوق .. الخ . وما يترتب على ذلك من تنمية الأسرة والمجتمع .

ومن ثم تعتبر وظيفة المرأة كربة بيت من أكثر الوظائف إنتشارا رغم عدم تحديد حجمها فى النشاط الإقتصادى، ومجموع ساعات العمل التى تقضيها ربات البيوت فى الأعمال المنزلية تتراوح مابين ١٢ - ١٤ ساعة يوميا وإن قلت فى الحضر عنها فى الريف [1] . ومجموعة الساعات التى تبذلها المرأة فى البيت تفوق ساعات العمل المبذولة فى أى صناعة من الصناعات ، كما تدل الإحصاءات على أن حوالى ٨٥٪ من الدخل القومى لأية دولة يمر فى أيدى ربات البيوت ويصرف بمعرفتهن. هذا فضلا عن أن أهمية المرأة فى أسرتها ومحيطها، وكيف يتأثر كل فرد فيها من تنظيما وتصرفها وحالتها الصحية والمعنوية وينعكس تأثيرها على عملهم وإنتاجهم، وقد أكدت الإحصاءات العالمية التى أجريت فى فرنسا وانجلترا وبلجيكا والولايات المتحدة أن للأعمال

(1) Ann Oakley. The Sociology of House work (N.Y - 1976) pp 29 - 91 .

التى تؤديها الزوجة فى البيت أثرا فعال بطريق غير مباشر فى مقدار الإنتاج ونوعه .

لقد كان المجتمع يعمل على أساس الغرض أن الإناث سيضطلعن ببعض الوظائف التى يمكن الإستغناء عنها مثل تربية الأطفال وتدبير شؤن البيت وقد دعمت عملية المعيشة كلها هذا الغرض . أن الإناث منذ نعومة أظافرهم يتدربن على القيام بالمسؤليات المنزلية، وتشجع الفتيات على الخياطة والطبخ أما الذكور فإنهم يشجعون على بناء المنازل والعمليات الزراعية الشاقة التى تتطلب مجهودا عقليا .

إلا أنه يوجد ثمة عامل من عوامل القلق يبدو أحيانا فى الدفاع عن الحياة المنزلية فقد أعترف بعض الكتاب أن العمل المنزلى هو عمل رتيب . وأعتراف البعض الآخر بأن الحياة العملية قد تبدو أكثر بريقا. على أن هؤلاء المتحمسين أنفسهم أعربوا عن اعتقادهم بأنه يجب أن تهتم المرأة بإدارة البيت ورعايته بأسلوب مناسب . وذلك بإعدادها وتدريبها على الواجبات المنزلية التى تنتظرها وإتاحة الفرصة لها أن تنال مناهج خاصة بالزواج والزوجية والأمومة، والعائلة كوحدة إقتصادية وذلك بقصيد تدريب الطالبات أن يصبحن زوجات منتجات وأمهات مسؤلات (١) .

إذن فنحن نؤكد على ضرورة تعليم المرأة حتى ولو كانت ربة بيت

---

(١) محمود سامى عبد الجواد ، الأم العاملة ومشاكلها - مجلة الصحة النفسية - العدد الرابع القاهرة ١٩٧٢.

لأن إعدادها يبعث فيها عادات سليمة كالأدخار وتنمية دخلها عن طريق رفع مستوى إنتاج الأسرة، وتدل الأحصاءات على أن توزيع العاملات بحسب متغير التعليم يبشر بقوة نسائية منتجة فى مجال القوة العاملة ، وبالتالى يلزمه دفعة قوية فى الخركات الهادفة للقضاء على الأمية وإتاحة فرص للتدريب الحرفى .

أن العديد من الدراسات التى تمت فى شمال أفريقيا والدول العربية ومصر عن المرأة فى المجتمعات المحلية المختلفة، وضحت أن الأدوار الإقتصادية والإجتماعية للمرأة فى هذه المجتمعات لاسيما الريفية لاتنال التقدير الكافى ولايتوفر لها المعارف الإرشادية المطلوبة. وقد دعا هذا إلى أهتمامنا بأدوار المرأة الإنتاجية فى الريف العربى ، والخدمات الإرشادية التى تقدم لها ومن هم القائمون بتأدية هذه الخدمات. وكما هو معروف أن المرأة الريفية ربة البيت الكادحة تمثل نصف الطاقة البشرية فى المجتمع القروى العربى والذى يقدر بحوالى ٦٠,٨٪ مليون (مكتب الاحصاء الدولى ١٩٨٠) ومن منطلق الدور الكبير الذى تلعبه المرأة الريفية، أنبثقت فكرة الخدمات الإرشادية والتى تعنى إنشاء مراكز التنمية للمرأة فى العالم العربى للإرشاد . وقد أخذت هذه المراكز صورة جديدة منذ منتصف السبعينات، حيث بدأت مهندسات الإرشاد الزراعى بمصر وغيرها من الدول العربية تقمن بالإرشاد الحقلى كاملا .

وكان الهدف من إنشاء هذه المراكز هو تنمية المعارف والمهارات للإناث فى مجالات متعددة من أجل المشاركة فى العمل الإقتصادى .

وفى بداية الثمانينات أفردت بعض الدول مراقبة خاصة للإنعاش الريفى تستهدف المرأة الريفية وتدريبها على الصناعات والأعمال المنزلية التى تساعد فى رفع مستوى معيشة الأسرة مثل الوسائل الصحية للتغذية وحفظ الأغذية ورعاية الأطفال وإدارة المنزل . وإتباع كافة الطرق التى تساعد على زيادة دخل الإسرة الريفية ورفع مستواه الاقتصادى عن طريق تدريب جميع أفراد الأسرة على أعمال الصناعات الزراعية بالإستعانة بمعامل الصناعات الزراعية الملحقة بالواحدت الزراعية وإستخدام الخامات المتوفرة، وأيضا عن طريق إنشأ المناحل الحديثة لدى المربيين وتدريبهم عليها بهدف زيادة دخولهم وتنمية المجتمع. (وكالة مركز البحوث الزراعية وشؤن الإرشاد الزراعى ١٩٨٣) .

وبالتالى يشير التعريف الذى أوصى به المجلس الإقتصادى والإجتماعى بهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٦١ إلى موضوع التفرقة بين الموارد البشرية والموارد المادية، واعتبار الأولى تشتمل المهارات والمعارف والقدرات التى يمتلكها البشر فعلا أو الطاقات الكامنة المتاحة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية فى المجتمع، ولاتحقق التنمية البشرية لأية دولة مالم تستفد بالثروة البشرية الإستفادة المثلى ، وهى تختلف عن باقى الموارد لأنها غير قابلة للشراء أو التخزين أو الإستعاضة ولكنها أكثرها قدرة على التقدم والبناء [١] .

وكذلك من أجل التنمية الإقتصادية قامت الدول العربية وخاصة

---

(١) الدكتورة سامية محمد فهمى . ص ١٨٥ .

مصر بوضع خطط وبرامج على أساس بناء المجتمع الريفى والتأكيد على صرورة الإستفادة من الجهود الذاتية والمشاركة فى المجالس والوحدات المحلية وكذلك إشتراك الأهالى عن طريق الجمعيات التعاونية .

إيضا يعد مشروع الأسر المنتجة من المشروعات التى تهدف إلى تنمية الواردت المالية للأسرة من خلال إستغلال أوقات الفراغ لأفرادها وتشغيلهم فى بعض الصناعات المنزلية البدائية، ويوفر المشروع خدمات التدريب ، والإرشاد والتوجيه الفنى والخدمات وتولى عملية التسويق وقد إحتلت الإناث موقعا هاما فى هذا المشروع لاسيما وأن المرأة التى لديها مهارة ولاتجد مجالا لإبراز مواهبها ومهارتها وجدت الفرصة ملائمة للتدريب والكسب الإقتصادى [1] .

كذلك دعم الصناعات الريفية ساهم فى إحداث التنمية الإقتصادية حيث قامت وزارة الشؤن الإجتماعية بإنشىء صندوق عام ١٩٥٦ لدعم الصناعات الريفية ويتولى هذا الصندوق دعم الصناعات التى إنشئت على أساسها المعارض الدائمة لتسويق المنتجات الريفية للرجال والإناث [2] .

وعلى أية حال يمكن أن نقول أن نجاح مشروعات التنمية فى كافة جوانبها يعتمد على مشاركة الأهالى عن طريق القيادات المجتمعية. كما أن المستفيدين من الخدمات لهم دورهم فى تحديد مثل هذه الاحتياجات وأولوياتها بين المشاركة فى تنفيدها ومتابعتها وتقييمها .

(١) الدكتورة سامية محمد فهمى ، المرأة والتنمية ص ٤٨

(٢) نفس المرجع السابق ص ٤٨

مشاركة المرأة فى العمل السياسى

إن تاريخ اشتغال المرأة العربية والمصرية خاصة فى العمل الإجتماعى والسياسى قديم قدم الحياة نفسها . وقد مرت مصر بالعديد من الثورات والتحولات السياسية، وكان من أهم هذه الثورات ثورة ١٩١٩ ، ثم ثورة ١٩٥٢ ثم تحولات حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما بعدها .

ففى ثورة ١٩١٩ طالبت المرأة بإستقلال الوطن والوقوف ضد الإستعمار الإجنبى وقد تحركت القيادات النسائية للمطالبة بحقوق المرأة المصرية فى القرى وكذلك الأطفال الذين كانوا فى سن مبكرة. كما نادت القيادات النسائية بإلغاء الضغط الإجنبى على مصر ، وكذلك طالبت القيادات النسائية بإصدار قانون ينظم العمالة فى مصر ، وصدر أول قانون رقم ١٤ لسنة ١٩١٩ بإسم تنظيم عمل الأحداث فى الصناعة وكذلك وضع المرأة فى المنظمات [١] .

وقد اتسمت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٩١٩. بخروج المرأة فى بعثات تعليمية إلى انجلترا وتنقلها فى البلاد الغربية، وتواجدت فى الصالونات الأوربية والسياسة التى أقامتها نساء مرموقات ورغم ذلك لم تكن عضو فى أى حزب أو منظمة. مما دفع ذلك المرأة إلى الإحتجاج والثورة على الأوضاع ومن ثورة ١٩١٩ حتى صدور

---

(١) سهير لطفى ، أدبيات المشاركة السياسية للمرأة - مجلة المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ١٩٨٦ . ص ص ٨ : ١٢ .

دستور ١٩٢٣ حتى إنتهاء الحرب العالمية الثانية أتسع نطاق ممارسات المرأة السياسية، فاشتركت فى تنظيم حركة مقاطعة البضائع الإنجليزية وإنشاء جمعية أمهات المستقبل عام ١٩٢٢ ، وكان رمز مشاركة المرأة السياسية هو خلعها الحجاب تعبيرا عن تحررها وعن مشاركتها الفعلية فى النضال .

ومن عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٢ أرتفعت مشاركة الإناث فى العمل السياسى نتيجة تزايد قاعدة التعليم ووجود عدد كبير من خريجات الجامعات فى تخصصات جديدة مثل كلية العلوم والحقوق والتجارة والآداب ، وسافرت بعضهن فى بعثات علمية، وشجع هذا العديد من القيادات النسائية المثقفة إلى متابعة العمل والإصرار عليه ، بل أن عددا منهن التحقن فى النقابات العمالية مكانة إلى أخرى ، واكتسابها المهارات والإرتقاء بدخلها .

إذن فالتقدم الذى أحرزته المرأة المصرية كان نتيجة عدة عوامل من أهمها ضمان الدولة التعليم بالمجان حتى المرحلة الجامعية والتخرج منها. ثم صدر قانون القوى العاملة الذى التزمت به الدولة وهو ينص على ضمان العمل لكل الخريجين، وضمان حق التعليم والعمل. اللذين أحدثا أنقلابا إجتماعيا وغير فى النظام الإجتماعى ، حيث توسعت قاعدة الطبقة الوسطى وتغيرات إتجاهاتها نحو المشاركة الوطنية .

وفى مرحلة السبعينات وحتى الآن. ظهرت مجموعة قرارات تؤكد مشاركة المرأة السياسية كالقرار الجمهورى رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٣

للخدمة العامة، بالإضافة إلى مجموعة قرارات أخرى تؤكد مشاركة المرأة بقوة التشريعات وقرارات الدولة رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٨ والذى نص على زيادة عدد المقاعد المخصصة للإناث إلى ثلاثين مقعدا ، وتعديل قانون العمل الذى نجم عن مؤتمر ١٩٧١ بالإسكندرية وما قدمته النقابات من اقتراح بأن يضع لكل تنظيم جماهيرى عضوة تمثل المرأة .

وفى عام ١٩٧٩ ظهر قانون الحكم المحلى رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٩ والذى خصص للمرأة ما بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ من المقاعد فى المجلس الشعبى ، وقانون الإحزاب السياسية التى يجيز لها الممارسة السياسية، والتعديلات التى أدخلت على قانون الأحوال الشخصية فى قانون ٤٤ لسنة ١٩٧٩ . وفى ١٩٨٩ ألغيت الدولة هذه المقاعد الخاصة بالمرأة لعدة اعتبارات موضعية وذاتية [١] .

إيضا أتسمت فترة نهاية السبعينات وبداية الثمانينات بأنشطة نسائية متنوعة وكان من أهمها النشاط النسائى الذى يتعلق بإحتياجات الإناث وذلك أشتركت النساء فى تكوين الحضانة ومدها بالإنشطة التى يحتاجها المجتمع .

وبالتالى تركزت مطالبات النساء فى هذه المرحلة (١٩٤٦ : ١٩٥٢) على حقهن فى الإنتخاب وتعديل قوانين الأحوال الشخصية، ولكن أسلوبهن فى التعبير عن حقوقهم استخدم استراتيجيات الضغط

(١) الدكتور ، سعد الدين إبراهيم وآخرون ، التنمية والتحول الاجتماعى للمرأة والاسرة، معهد الانماء بيروت ١٩٨١ ، ص ٥٠٣ وما بعدها .

والمظاهرات والكتابة فى الصحف القومية كلما أمكن، مما أدى ذلك إلى أن عددا كبيرا منهن تعرض للعقاب والفصل .

إلا أن ثورة ١٩٥٢ أقتنعت بأن مبدأ الاقتراع العام لايتنافى من الناحية السياسية والإقتصادية مع إختلاف الجنس وأن قصر الحقوق السياسية على الذكور دون الإناث ليس من العدالة فى شىء. وجاءت الخطوات الأولى فى أول دستور مصرى عام ١٩٥٦ لوحظ فيه الإهتمام بإعطاء المرأة حقوقها السياسية بل والإهتمام بإبراز مايتعلق بشئونها من حيث الدور الذى تقوم به فى المجتمع والأسرة، بل إثارة اهتمامها حول احتياجاتها الذاتية .

ففى الباب الأول من الدستور الخاص بالمقومات الأساسية للمجتمع المصرى نص على أن التضامن أساس هذا المجتمع، وأن الأسرة أساسه وقوامها الدين والاخلاق والوطنية، وأن الدولة تكفل الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص للجميع ، ودعم الإسرة وحماية الأمومة والطفولة . بل حث الدستور الدولة على أن تيسر للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الأسرة .

أما من حيث التصويت فقد نص الدستور المصرى على أن الإنتخاب حق للمصريين لأن مساهمتهم فى الحياة العامة حق وطنى واجب عليهم، ولذلك نص قانون الإنتخاب على أن كل مصرى ومصرية بلغت ١٨ سنة لها الحق فى مباشرة حقوقها السياسية فى الاستفتاء العام لرئاسة الجمهورية وانتخابات مجلس الشعب . وبالنسبة

لعمل المرأة فقد تبين أن خير المجتمع يوجب تمكين المرأة من العمل جنبا إلى جنب مع الرجل حتى لايصاب نصف المجتمع بالشلل [١] .

ثم جاء دستور ١٩٦٤ حيث نصت المادة ٦ على أن الأسرة أساس المجتمع وقوامها الدين والأخلاق والوطنية، على أن تكلف الدولة دعم الإسرة وحماية الأمومة والطفولة ، وكذلك خدمات التأمين الصحى والإجتماعى، وأن للمصريين الحق فى المعونة فى حالة الشيخوخة [٢] .

ثم صدر دستور ١٩٧٢ ، حيث نص الباب الثانى منه الخاص بالواجبات الأساسية للمجتمع على أن يقوم المجتمع على التضامن الإجتماعى وأن الأسرة هى اساس المجتمع وقوامها الدين والاخلاق والوطنية، وأن الدولة تحرص على الحفاظ على الطابع الأصيل للإسرة، وما يتمثل فيها من قيم وتقاليد مع تأكيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى، كما أبرز الدستور مساواة المرأة بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية [٣] .

وفى الباب الثالث الخاص بالحريات والحقوق والواجبات العامة ،

---

(١) محمد عبد الله العربى ، نظريات فى دستور الشعب ، القاهرة ١٩٥٧، ص ص ١٤ – ١٥ .

(١) سليمان محمد سليمان، الأسس العامة لميثاقنا الوطنى – المجلة المصرية للعلوم السياسية مارس ١٩٦٢، ص ١٦٢ .

(٢) أحمد طه، المرأة المصرية بين الماضى والحاضر ، دار التأليف ١٩٧٩ ، ص ص ٩١ –٩٨ .

(٣) د. سهير القلماوى ، لقد أنصف الميثاق المرأة، دراسات فى الميثاق – المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ١٩٦٣ . ص ص ٤٤ – ٤٩ .

لايميز الدستور بين المرأة والرجل فى ذلك بسبب الجنس ، والأصل أو الدين أو العقيدة وأن للمواطنين الحق فى الإنتخاب والترشيح وابداء الرأى فى الإستفتاء وفقا لأحكام القانون وأن مساهمتهم فى الحياة العامة واجب وطنى (مادة ٦٢) .

وفى أبريل ١٩٧٤ أبرزت ورقة أكتوبر دور المرأة المصرية فى المستقبل، وتناولت الإنسان المصرى فى مجال التنمية الإجتماعية وأن هذا يعنى المجتمع كله من رجال ونساء على أساس أن المرأة نصف المجتمع وتعطيلها عن المشاركة فى الإستراتيجيات الشاملة يحرم المجتمع من قدرات نصف أفراده .

وبتحليل الميثاق المصرى يلاحظ أن تنمية قدرات المرأة المصرية كان مستهدفا فى التنمية الإجتماعية والثقافية والعلمية، وقد إستلزمت ورقة اكتوبر فى سياسة التنمية الإجتماعية توفير أكبر قدر ممكن الحريات وفرص العمل لها. كما إستلزمت إن يكون التعليم والتدريب هما الوسيلتان لرفع كفاءة المرأة، وتيسر إنتقالها من وعلى أية حال يمكن أن نقول أن إشتغال المرأة بالعمل الاجتماعى والسياسى ليس بوليد اللحظة الراهنة وإنما هو قديم قدم التاريخ ، ولا أحد لايستطيع أن ينكر دور المرأة فى العمل السياسى ، حيث يوجد العديد من السيدات البارزات تم تعيينهن فى مناصب وزيرات مثل الإستاذة الدكتورة أمال عثمان وزيرة الشؤن الإجتماعية السابقة سنة ١٩٧٧ ، والدكتورة مرفت التلاوى لوزارة الشؤن الاجتماعية السابقة سنة ١٩٩٧ ، والدكتورة أمينة الجندى وزيرة

الشؤن الإجتماعية سنة ١٩٩٩ ، والدكتورة نادية مكرم عبيد وزيرة البيئة سنة ١٩٩٧ والدكتورة نوال التطاوى وزيرة للإقتصاد والتعاون الدولى عام ١٩٩٥م .

كذلك يوجد العديد من الإناث البارزات اللذين تم تعيينهن فى مجلسى الشعب والشورى وهما على سبيل المثال أ.د هناء فهمى مجلس شعب ، و أ.د انجيل بطرس مجلس شورى ، و أ.د سوسن الكيلانى مجلس شعب ، و أ.د فايزة كامل مجلس شعب ، أ.د سلوى فهمى مجلس شورى ، أ.د جليلة محمود مجلس شعب ... الخ .

مشاركة المرأة فى العمل الإجتماعى

لاشك فى أن المرأة لها دور تنموى فى العمل الإجتماعى لايستطيع أحد أنكاره، حيث تشارك فيه طوعا سواء بفكرهن أو على مستوى التنفيذ والمتابعة أو التقويم دون تدخل خارجى عن طريق تشكيل جمعيات يسجلون فيها أهدافهم بوزارة الشؤن الاجتماعية ، وتختلف الجهود الشعبية عن الجهود الحكومية والأهلية فى كونها تحدث بإستمرار وبتوجيه وإشراف محدود من وزارة الشؤن الإجتماعية ، فالجهود الحكومية هى الجهود التى تقدمها الحكومة بأموالها ورجالها لمقابلة إحتياجات المرأة المصرية وأسرتها، أما الجهود الأهلية فهى تلك العمليات التى يقوم بها المواطنون طوعا .

أولا : خدمات وزارة الشؤن الإجتماعية ومؤسساتها [1] :

١- مراكز الأسر المنتجة : هى مراكز تنشئها الوزارة التى تحتاج إلى تنمية دخلها لمواجهة إحتياجات الأفراد وتقوم هذه المراكز بتدريب الراغبين من الجنسين فى أى سن على مجموعة ذات العائد المادى مثل صناعة السجاد والكليم وصناعة الأثاث وصناعة الحرير والخوص. كذلك يمد المركز الاعضاء بعد إنتهاء تدريبهم بالمعدات والآلات والخامات ، والقروض وتحويل كل فرد تم تدريبه إلى عضو مشترك فى مشروع الأسر المنتجة، وله أن يستفيد من الخدمات بهذا المشروع كالحصول على الترويج وتسويق المنتجات عن طريق إقامة المعارض الدائمة والدورية وغير

ذلك عن طريق التسويق ومن أهم هذه المعارض : معرض الشباب والرياضة ، ومعرض السياحة والتسوق الذى يقام كل عام لعرض منتجات الأسر المنتجة .

٢- دور الحضانة : هى مؤسسات تربوية تراعى الأطفال من الجنسين قبل سن التعليم الإبتدائي وتتبع بعض الأجهزة الحكومية، مثل وزارة الشؤن والتربية والتعليم، والبعض الآخر يتبع وزارة الصحة ، والبعض الآخر يتبع جمعيات أهلية تطوعية. والمرأة هنا إما مشاركة فى تأسيس هذه الحضانة أو كمشاركات بإستفادتهن كأمهات للأطفال .

وتشمل الخدمات المقدمة لأطفال الأمهات العاملات من جانب الحضانات الإنشطة التالية :

١- رعاية الأطفال أثناء غياب أمهاتهم ..

٢- التعاون مع الأسرة فى تربية أطفالها التربية السليمة .

٣- توفير فرص النمو السليم للأطفال من خلال برامج رياضية وترويحية وتعليمية كما تساعد الأطفال على اكتشاف قدراتهم .

٣- الأندية النسائية : هى مراكز مستحدثة أنشأتها وزارة الشؤن الاجتماعية من خلال الأمانة العامة للمرأة ، وقد استفادت الوزارة بإمكانيات الوحدات الاجتماعية وألحقت بها مثل هذه النوادى ،

(١) الدكتورة و سامية محمد فهمى ، المرأة والتنمية : ص ١١٧ وبعدها .

وتستهدف تنمية قدرات ومهارات المرأة فى أنواع متعددة من الإنشطة الإقتصادية والثقافية والإجتماعية، وتقوم الأندية بتدريب النساء على الأشغال النسائية والتدبير المنزلى وتصنع المنتجات الزراعية وعمل المربات والمخللات وتجفيف الخضر والفواكه ونشر الوعى الإجتماعى فهذه هى إحدى صور مشاركة المرأة التنموية فى العمل الإجتماعى .

٤- اللجنة القومية للمرأة: عملت وزارة الشئون الإجتماعية على تشكيل اللجنة القومية للمرأة، والتى بدأت بالبحوث الإستكشافية لدراسة أوضاع المرأة، كما قامت وزارة الشؤن الإجتماعية بإنشاء إدارة متخصصة لشؤن المرأة تسمي بإدارة المرأة لها فروع بالمديريات والتى خططت لبرامج الخدمة العامة، والجوانب الثقافية والإنشطة التطوعية قبل الجمعيات وتشجيع النوادى والإدخار، واستغلال برامج الاعلام لخدمة المرأة، هذا بالإضافة إلى إهتمامها بالتشريعات التى تحمى المرأة والقضاء على الأمية، والتوسع فى مراكز التدريب ، كذلك عمل دليل للخدمات الإجرائية للمرأة، والتحضير للمؤتمر السنوى الذى يعقد فى مارس من كل عام .

ثانيا الخدمات الاجتماعية التي تقدمها وزارة الصحة للمرأة الحضرية والريفية [1] :

ومن أهم الاجهزة الهامة للخدمات جهاز وزارة الصحة ويهتم هذا الجهاز بوقاية وعلاج وتنمية الأسرة المصرية من الجوانب الصحية، وتنتشر مؤسسات وزارة الصحة فى أنحاء الجمهورية، وتوفر خدمات للإناث والذكور .

وقد دخلت المرأة المصرية هذا المجال من فترة تاريخية مبكرة وعملت كممرضة ومساعدة ممرضة وطبيبة واخصائية اجتماعية، كما أن الإناث يستفدن من الخدمات بالمثل كالرجال، وتشارك المرأة فى هذه البرامج كمتطوعة ومستفيدة، ومن أمثلة الأعمال الاجتماعية التى شاركت فيها المرأة :

١- مراكز رعاية الأمومة والطفولة :

هى مراكز توجد على المستوى المحلى بالأحياء المختلفة، وتمتد إلى بعض المناطق الريفية، وتقوم بتوفير الخدمات الاتية : رعاية الأم صحيا ، وإجتماعيا أثناء الحمل وبعد ولادة الأطفال بتقديم خدمات التطعيم والوقاية من الأمراض المتوطنة .

٢- مكاتب وزارة الصحة :

وهى مكاتب حكومية توجد بالمراكز الجغرافية بكل محافظة وبكل

(١) نفس المرجع السابق ص ص ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ .

المدن الكبرى وأحيانا فى الريف وتقدم المكاتب الخدمات الآتية :

١- رعـاية وعـلاج الاطفـال من سن الولادة إلى بدء دخـول المدرسة.

٢- وقاية وعلاج الأطفال والأمهات من الأمراض الوراثية .

٣- إجراء العمليات الجراحية السريعة .

٤- رعاية الأم الوالدة والمولودة وتقديم الرعاية الصحية لها أثناء الولادة .. الخ .

٣- مراكز محو الأمية وتعليم الكبار:

تقوم هذه المراكز بتعليم الكبار القراءة والكتابة والحساب والثقافة العامة وحين يصل الدراسين إلى الصف الرابع يمنح شهادة محو الأمية، وهذه المراكز معتمدة من وزارة التربية والتعليم وتوجد بكل محافظة .

٤- الأندية الإجتماعية:

وهى مؤسسات محلية تتبع وزارة الشباب والرياضة، وتعتبر الأندية الإجتماعية والرياضية، ومراكز الشباب مؤسسات لرعاية الشباب رعاية شاملة من النواحى الإجتماعية والرياضية والثقافية والفنية لإعداد المواطن الصالح، والإسهام فى التنشئة الإجتماعية السليمة للفتيات والشباب من الجنسين وتتولى هذه المؤسسات تقديم برامج مختلفة تحت إشراف الإخصائية الإجتماعية والرياضية، وتهدف هذه النوادى إلى تنظيم

المعسكرات الصيفية لبناء الشخصية، وإعداد القادة فى كل المناطق، ومحاولة الحث على القيم السليمة والبعد عن الهدم والأفكار المستوردة التى لاتناسب ثقافتنا .

إذن فبعد هذا العرض يكون قد أتضح لنا دور المرأة الفعال فى العمل الإجتماعى والسياسى والإقتصادى .

الفصل الرابع

دور المرأة فى نشأة الرواية العربية

مشاركة المرأة فى العمل الأدبى

لاشك فى أن المرأة ساهمت مثل الرجل فى نشأة الرواية العربية والإبداع العربى وكان ذلك فى سياق غير بعيد عن تأكيد المكانة الأدبية للمرأة التى استهلتها القصائد والكتابات النثرية لعائشة التيمورية (١٨٤٠ – ١٩٠٢) التى تعد رائدة الحضور النسائى فى الإبداع العربى دون منازع . وقد وجدت كتاباتها النثرية من يمضى بعدها إلى شوط أبعد، خصوصا بنات الطبقة الوسطى اللاتى سرعان ما برز من بينهم فى الشام « زينب فواز » التى كانت مقالتها فى « الفتاة » و « أنيس الجليس » و « المؤيد » و « النيل » إستهلالا جذريا وتمهيدا فعليا لما كتبه « قاسم أمين » عن تحرير المرأة (١٨٩٩) و « المرأة الجديدة » ١٩٠١ فى سياق صعود وعى نسائى ، وجد ما يدعمه فى الإنتشار النسبى للتعليم المدنى للمرأة، وذلك هو التعليم الذى استهلة « على مبارك» ١٨٢٣ – ١٨٩٣ فى مصر حكوميا ، حين فرغ من إنشأ المدرسة السنية سنة ١٨٧٣ ، تحت رعاية الخديو إسماعيل وتنفيذا لأوامره التى أصدرها اليه فى السادس من مايو ١٨٦٩ . ولم تكن هناك مدرسة فى مصر قبل المدرسة السنية سوى مدرسة القوابل التى أنشأها محمد على (١٧٦٩ – ١٨٤٩) سنة ١٨٣١ [١] .

---

(١) الدكتور ، جابر عصفور ، المرأة ونشأة الرواية العربية، مجلة العربى – العدد ٤٧٧ – أغسطس ١٩٩٨م ص ٧٩ وما بعدها .

وفى موازاة التعليم الأهلى للبنات فى مصر اتجهت خطى التعليم فى الشام، وإن اكتسبت طابعا طائفيا لافتا، ويبدو أن أسبق مدارس البنات فى الشام، حسب ما نقرأه فى الجزء الأخير من تاريخ أداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، هى المدرسة الانجليزية التى أنشأتها مسز بوين طمسون سنة ١٨٦٠ ، وجاءت بعدها بعام واحد المدرسة الكلية الإنجلية للبنات سنة ١٨٦١ ، ولحقت بهاتين المدرستين مدارس أخرى منها مدرسة الراهبات العازاريات ، ومدرسة راهبات المحبة والناصرة ، ومدرسة بروسيا ، ومدرسة مس تيلور ، ومدرسة زهرة الاحسان التابعة لجمعية زهرة الإحسان لطائفة الإرثوذكس .

ولاشك أن أتساع رقعة التعليم المدنى للبنات قد أفضى فى مصر ، كما أفضى فى الشام ، إلى أن أصبح حضور المرأة قرين عدد دال من كاتبات الرواية اللائى سبقن قاسم أمين فى الدعوة إلى « المرأة الجديدة» وتحريرها بواسطة الكتابة .

ولعل من أبرز كاتبات الرواية اليس بطرس البستانى التى نشرت روايتها « صائبة » سنة ١٨٩١ قبل ثمانى سنوات من نشر الرواية الأولى للبيبة هاشم بعنوان « حسناء الحب » سنة ١٨٩٨ . وهى الرواية التى تبعتها بعام واحد رواية زينب فواز بعنوان « حسن العواقب » التى نشرتها مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٨٩٩ . ولذلك تعد الكاتبات الثلاثة ، أليس بطرس البستانى ولبيبة هاشم وزينب فواز – رائدات الرواية العربية فى القرن التاسع عشر .

ومن هنا تتضح النزعة النسائية المؤثرة فى فن الواية العربية، حيث أصدرت زينب فواز كتاب بعنوان « الدار المنشور فى طبقات ربات الخدور » وطبعته مطبعة بولاق سنة ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م) وهذا الكتاب علامة دالة على حضور النزعة النسائية ابتداء من صفحة الغلاف التى حملت هذين البيتين من نظم زينب فواز :[١] .

كتابى تبدى جنة فى قصورها .. تروح روح الفكر حور التراجم

خدمت به جنسى اللطيف وإنه .. لأكـــرم ما يهدى لغر الكرائم

كذلك قامت زينب فواز بتأليف كتاب آخر بعنوان (سفر يسفر عن محيا قصائل ذوات الفضائل من الأنسات والعقلاء فى كل زمان ومكان » وجعلت زينب فواز من هذا الكتاب خدمة لبنات نوعها، ودعما لحضورهن الواعد بما يؤيده من ميراث الابداع النسائى قديما وحديثا فى الشرق والغرب، ولذلك ينطوى هذا المؤلف على نزعة إنسانية تصل بين نساء العالم القديم والجديد فمثلا يوجد بجوار الملكة اليزابث ملكة انجلترا أم سلمة زوجة العباس السفاح وبين بلقيس ملكة سبأ ويوران أبنة الحسن بن سهل، وبين جورج صاند صاحبة الرواية العاطفية وآن رادكليف التى عرفت برواياتها التاريخية وبين الأميرة زينب هانم أفندى أصغر كريمات محمد على باشا وفاطمة عليه ابنة جودت باشا ناظر العدلية العثمانية، وبين عائشة التيمورية ومريم مكاريوس التى ألفت مع صديقات لها جمعية نسائية أدبية فى بيروت سنة ١٨٨٠ أطلقت

(١) نفس المرجع السابق ص ٨٠ .

عليها أسم (باكورة سورية) وتصدت للدكتور شبلى شميل وردت على ما كتبه فى « المقتطف » بعد سنة ١٨٨٥ وقبل عام ١٨٨٨ من تحامل على المرأة والاجحاف بحقها .

ولذلك قامت السيدة عائشة التيمورية بتقريظ شعرى لكتاب زينب فواز نظرا لإعجابها بهذا الكتاب . وإستهلت عائشة التيمورية الكتاب بمقتطفات من كتابات رائدات الحركة النسائية التى أحاطت بها مثل السيدة سارة نوفل وجليلة نخلة موسى ومريم خالد التى كتبت عن وجوب تعليم البنات وتختتم زينب فواز مكتبساتها بما تنقله عن سارة نوفل التى قالت يجب علينا أن نتحد من الآن فصاعدا على نبذ كل عادة مضرة بأجسامنا ومصالحنا ونعرف مالنا من الحقوق وما علينا من الواجبات » وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على بواكير نزعة نسائية فرضت حضورها فى زمن نشر كتاب زينب فواز ونشر كتابة على السواء [١] .

إذن هذه هى سلسلة متعاقبة الحلقات من المبدعات اللاتى كان حضورهن المتزايد بمثابة استجابة إبداعية إلى التصاعد المتزايد للمجموعة النسائية من القارئات بوجه عام، وقارئات الرواية بوجه خاص ، وهى المجموعات التى تركت بصماتها على آليات إنتاج الرواية وعلاقات استقبالها فى الوقت نفسه .

وبالتالى ظهرت الصحافة النسائية ومجلاتها الخاصة مثل مجلة

---

(١) المرجع السابق ص : ٨١ .

« الفتاة » الشهرية التى أنشأتها هندنوفل فى الإسكندرية وصدر عددها الأول فى ١٨٩٢/١١/٢٠ وعلى منوالها سارت مجلة « الفتاة » الإسبوعية التى أنشأتها « نبوية موسى » فى القاهرة وهى مجلة متأخرة صدر عددها الأول فى ١٩٣٧/١٠/٢٠ . وقد صدر بعد مجلة « الفتاة» الأولى بسبع سنوات مجلة « أنيس الجليس » التى أنشأتها الكسندر ملينادى أفرينو » وصدر عددها الأولى فى ٣١ /١٨٩٨/١، وكانت حلقة من حلقات السياق نفسه الذى أنتج مجلة « السيدات والبنات » الشهرية التى أنشأتها فى أبريل ١٩٠٣ روز أنطوان حداد شقيقة فرح أنطوان وزوج نقولا حداد ، وكلاهما كاتب رواية. وقد عادت روز حداد وأصدرت مجلة أخرى بعنوان « السيدات والرجال » ظهر عددها الأول فى نوفمبر ١٩٢٥ . بعد أن أتسعت دائرة الصحافة النسائية، وظهرت مجلة « فتاة الشرق » التى أصدرتها لبيبة هاشم ومجلة « المرأة المصرية » وكلها مجلات تضافرت مع صحف النهضة الداعية الى الإستنارة المعبرة عن الوعى المدينى المحدث، سواء فى دور المرأة الكاتبة المهتمة بقضايا تحرر المرأة وتحريرها، أو تأكيد الحضور الإبداعى كاتبة الرواية التى لم تتأخر طويلا فى اللحاق بالرجل، فالفارق الزمنى بين تاريخ نشر الرواية الأولى والأخيرة لأليس بطرس البستانى (صائبة ١٨٩١) لايجاوز ربع قرن إلا بعام واحد على وجه التحديد .

ولولا هذا المد النسائى المتميز الذى ضمن مجتمع مدنى واعد. وتأسيس الصالونات التى رعتها النساء المستنيرات من بنات الأسر الحاكمة أولا ثم بنات الشرائح الميسورة من فئات الطبقة الوسطى ثانيا،

وكان ذلك ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر فى سلسلة الصالونات التى تبدأ بصالون نازلى هانم فاضل حفيدة إبراهيم باشا وابنة فاضل باشا الملقب بأبى الاحرار،، ولاتنتهى بصالون مى زيادة علما بإن صالون نازلى هانم فاضل هو الصالون الأدبى السياسى الذى جمعت فيه محمد عبده وسعد زغلول والمويلحى وغيرهم من أقطاب حركة الإستنارة والمتحمسين لفن الرواية فى الوقت نفسه ،

إما صالون مى زيادة (١٨٨٦ - ١٩٤١) فجمع كتاب عصرها البارزين أمثال عباس محمود العقاد ، وطه حسين ، وعلى عبد الرازق ، ومحمد حسين هيكل، وغيرهم .

بالإضافة إلى صالون نازلى هانم و ومى زيادة يوجد صالون ملك حفنى ناصف ١٨٨٦ - ١٩١٨ الذى اقتصر على النساء وحدهن، واتخذ شكل منتدى قصدته كثيران من السيدات الغربيات والشرقيات ليستنرن به فى الوقوف على مبلغ رقى المرأة العربية . ومايننتظر من شؤنها المستقبلة. وكان ذلك الصالون النسائى منبرا موازيا لمقالات ملك حفنى ناصف وخطبها التى نشرتها فى صحف العصر، وأصدرتها مطبعة «الجريدة» فى كتاب خاص بعنوان « النسائيات » بسنة ١٩٢٨ . وهو الكتاب الذى عبرت فيه مى زيادة من أفكاره الإصلاحية، مقتحمة أفقا أكثر جسارة وجذرية فى كتابة المرأة .

وعلى أية حال يتضح لنا أن المرأة العربية أسهمت إسهاما عظيما فى مجالى الابداع الأدبى والثقافى وما أنعكس ذلك على الإسرة

ملحق

« إحصاءات الأمية فى الوطن العربى »

الأمية امرأة !

يعانى الوطن العربى من نسبة كبيرة فى الأمية، ٦٦ مليون أمى فى الشرق الأوسط ، وشمال أفريقيا ، هناك (٤١) مليون إمرأة أمية. حيث تتفاوت الأوضاع من بلد إلى آخر . ولكن تبقى الحقيقة العامة أن النساء وبإستثناءات محدودة- هن الأقل حظا فى التعليم ، ودخول المدرسة والإتصال بعالم المعرفة. كما يقول البنك الدولى .

ولذلك تقول الأرقام أن هناك تقدما عاما فى التحاق التلاميذ بالمدرسة الإبتدائية، وهناك تقدم ممتاز لإلتحاق الفتيات بالمدارس، وهنا لـ نسبة تفوق (٤ ٪) من النتائج يتم توجيهها للتعليم، واستكمال مراحل التعلم وصولا إلى الجامعات يتم بمعدلات مرتفعة .

فالأمية فى بلادنا تزيد ولاتنقص . حيث كان عدد الأميين فى الوطن العربى ٥٦ مليون شخص عام ١٩٨٠ ، فإذا بهم وبعد نهضة تعليمية !! يصبح عددهم (٦٦) مليون شخص عام.١٩٩٦ ، والسبب زيادة عدد السكان وعدم اللحاق بهذه الزيادة.

إن التعليم لايرتبط بالثراء والفقر، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى عام (١٩٩٥) ١٦٠٠ دولار فى الجزائر و ٧٩٠ دولار فى مصر ، و ١٧٤٠ دولار فى الأمارات العربية، وهذا يعنى أن هناك تفاوتا فى مستوى المعيشة والدخل. ومع ذلك فقد سجل التحاق الطلاب

بالمدرسة ما يزيد على مائة فى المائة من الشريحة السنية فى كل هذه البلدان وسجل التعليم أيضا نسبة مرتفعة فيها جميعا .

ففى التعليم الجامعى أرتفعت نسبة تعليم الفتيات عن الذكور فى العديد من البلدان ففى البحرين كانت نسبة التحاق الإناث بالتعليم الجامعى عام ١٩٩٣ بلغت ٢٤٪ أما نسبة الذكور كانت ١٧٪ . وفى الإمارات كانت النسبتان على التوالى ٦٪ من الذكور و ١٧٪ من الإناث . وفى قطر ١٥٪ ذكـور و ٤٢٪ إناث فـهـذه نماذج من الإحصاءات والأرقام التى قدمها البنك الدولى الاقتصادى للأمية فى الوطن العربى .

في مجال التعليم حدثت قفزات واسعة. في تونس كانت نسبة مشاركة الإناث في التعليم الثانوى ٣٨٪ عام ١٩٧٠ بلغت ١٩٩٣ ٨٢٪ .

أما في مصر كانت النسبة ٤٨٪ عام ١٩٧٠ وبلغت عام ١٩٩٣م ٨١٪ .

أما في الأمارات العربية المتحدة كانت نسبة الإناث ٢٣٪ ١٩٧٠ بلغت عام ١٩٩٣م نسبة ١٠٥ ٪ .

في المملكة العربية السعودية رغم تقاليدها الصارمة إرتفعت نسبة التعليم الثانوى من ١٦٪ إلى ٧٩٪ .

وفي الكويت بلغت نسبة تعليم الاناث ٩٧ [1] .

ورغم هذه الطفرة الواسعة في مجال التعليم . إلا أن ذلك لم ينعكس على سوق العمل .

---

(١) المصدر (البنك الدولى) .

الخاتمة

خاتمة المطاف

وبناءا على ماسبق عرضه في الفصول السابقة. يقدم الباحث العديد من التوصيات التى يجب وضعها فى الإعتبار، حتى تستطيع المرأة القيام بدورها التنموى فى المجتمع سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا . ومن هذه التوصيات :

١- العمل على محو أمية المرأة ثقافيا وسياسيا وقانونين وصحيا من خلال إنشاء مراكز محو الأمية وتعليم الكبار .

٢- مساعدة المرأة على تحقيق استقلالها الإقتصادى بإتاحة الفرص لها لإكتساب مهارات جديدة عن طريق التدريب ، وتوفير فرص لمشاركتها فى الإنتاج وفى العمل على قدم المساواة مع الرجل، وإتاحة الفرصة لها للحصول على المواد اللازمة لبدء مشروعات صغيرة لزيادة دخلها .

٣- التعاون مع أجهزة الإعلام ومع مؤسسات المجتمع المدنى لإبراز أهمية المشاركة الإيجابية للمرأة فى القرارات الأسرية والقرارات العامة، وفى مناقشة قضايا المجتمع الثقافية والقانونية والتعليمية والبيئة وغيرها لإبراز المساهمة التى تقدمها الأناث فى هذه المجالات التى تعود بالفائدة على المجتمع.

٤- دعم مشاركة المرأة فى الحياة السياسية، بدعوة الأحزاب

السياسية ومؤسسات المجتمع المدنى إلى إعداد وتدريب وترشيخ قيادات نسائية للمشاركة فى المجالس المحلية والتشريعية، وفى قيادة العمل الحزبى وقيادة الأنشطة الثقافية والتعاونية، والشاركة الفعالة فى قيادة الجمعيات الأهلية ومؤسساتها .

٥- إشتراك الكوادر النسائية ذات الكفاءة فى صياغة القوانين واللوائح بصفة عامة، والمتعلقة بالمرأة بصفة خاصة. بما فى ذلك قانون العمل الموحد الجديد والتعديلات فى قانون الجنسية وفى قانون العقوبات وفى غيرها من التشريعات .

٦- توعية الأباء والأمهات بأهمية التنشئة الإجتماعية السليمة، وبأهمية السماح للأبناء إناثا وذكورا بإتخاذ القرارات الخاصة بهم وتدريبهم على المشاركة الإيجابية منذ الصغر ، لينشأ الفتى والفتاة على المشاركة الإيجابية فى صنع وتنفيذ القرارات الهامة للأسرة عند الكبر .

٧- العمل على تأكيد الديمقراطية فى انتخاب مجالس إدارات الجمعيات والعمل على توسيع قاعدة العضوية بهذه الجمعيات وخاصة العضوية النسائية .

٨- العمل على رفع نسبة تمثيل النساء فى مجالس إدارات الجمعيات الأهلية وجمعيات تنمية المجتمع لتصل إلى ٥٠٪ على الأقل فى الجمعيات التى تقدم خدمات للمرأة .

٩- تشجيع الإعلاميات والأديبات المتنورات على المساهمة فى

إبراز صورة المرأة الحقيقية ، ودور النساء فى المحافظة على الأسرة وحمايتها، ودورهن فى الدفاع عن القيم السليمة، ودورهن فى تعليم الأبناء ومايقع عليهن من أعباء نتيجة لفقد رب الأسرة .

١٠- السعى إلى إعادة النظر فى التوجيهات الإعلامية لأجهزة الإعلام وبصفة خاصة التابعة للدولة لتطوير رسالاتها الإعلامية عن المرأة لتتفق مع الأهداف المعلنة للدولة بخصوص النهوض بالمرأة لتصبح شريكا كاملا فى عملية التنمية.

١١- القضاء على ظاهرة الزواج المبكر. وبيان مدى خطورة هذه الظاهرة على صحة الأمهات ، وعلى قدرتهن فى المستقبل على المساهمة فى التنشئة السليمة للأسرة، وفى العمل المنتج فى إطار الأسرة أو خارجها. فضلا عن ضياع فرصة المرأة فى التعليم بما يؤثر سلبيا عليها وعلى الأسرة والمجتمع .

١٢- العمل على تحقيق الأمن النفسى والإجتماعى لكلا الجنسين بتنشئة الإجيال الجديدة منهما وتدريبها على حسن الأختيار وعلى اتخاذ القرار وعلى التعاون بينهما .

١٣- العمل على تنمية وتطوير وعى الأباء بأضرار التمييز من أى نوع وفى أى مجال بين الطفل والطفلة فى نطاق الأسرة حتى يستطيعا القيام بدورهما التنموى فى المستقبل .

١٤- العمل على توسيع شبكة التأمين الصحي لتشمل السيدات

غير العاملات وربات البيوت .

١٥- العمل على رعاية الأمومة والطفولة ، وتوفير خدمات طبية لكل الأمهات فى فترة الحمل وعند الولادة، وتوفير الوسائل المناسبة لتنظيم الأسرة ووقاية المرأة من الأمراض الجنسية مثل الإيدز. إذن فهذا جزء من كل ولذلك يجب على الجهات المعنية إن تتبع هذه التوصيات لكى تحقق المرأة التى هى نصف المجتمع تنمية المجتمع فى كافة أنشطته .

ولعل يكون هذا البحث مقدمة لأبحاث أخرى تستكمل فيها بعض النقاط التى قصرت فى إيرادها، لأن الكمال لله وحده، وكم أتمنى أن أكون قد وفقت فى الوصول إلى الفكرة التى كنت أبتغيها وألهث ورائها.. فهذا هو جهد المقل .. ومنذ متى يتكامل عمل الإنسان !!! .

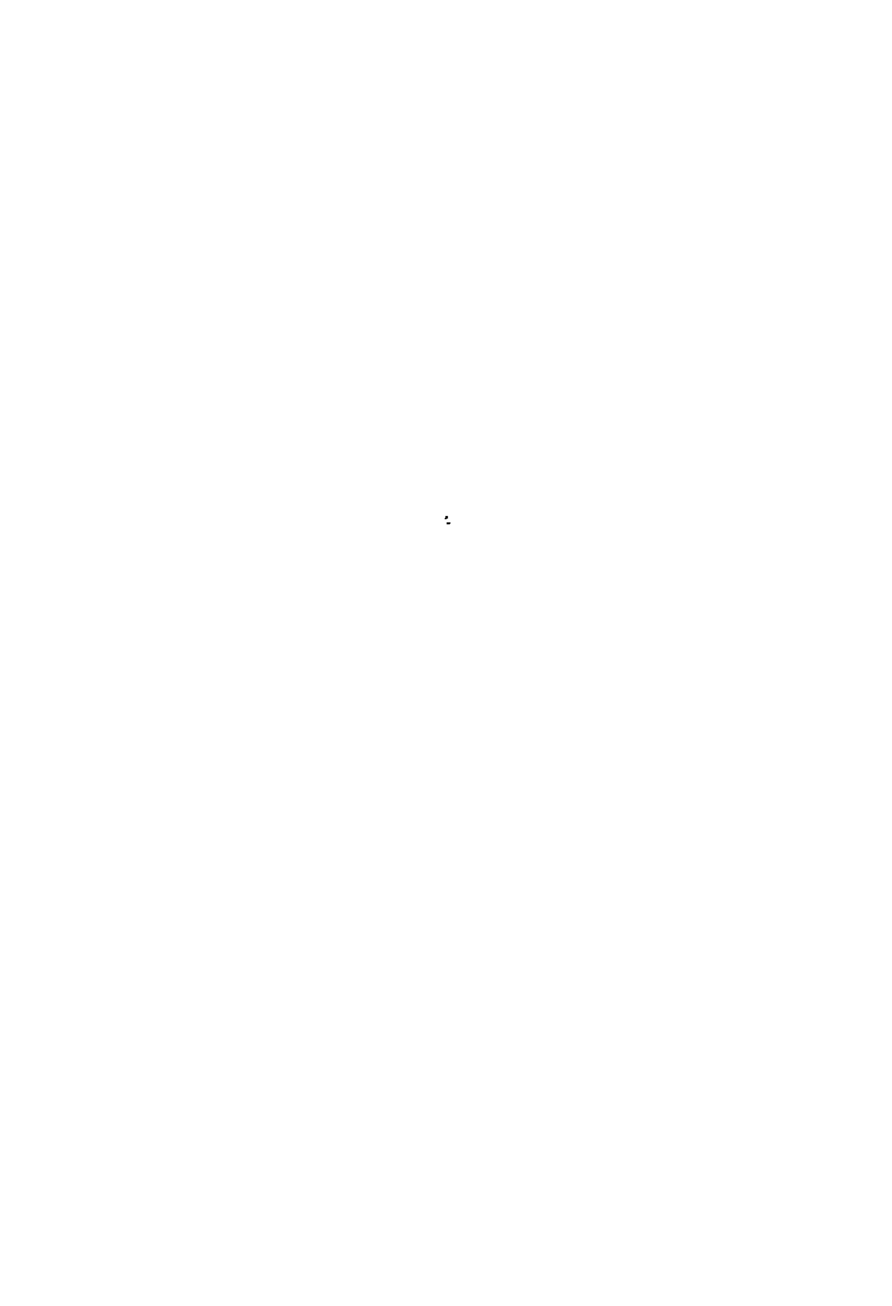
والله ولى التوفيق

المؤلف

عصام نور سرية



المراجع العربية والأجنبية



أولا - المراجع العربية :

١- إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية - العصر اليونانى والرومانى والعصر الاسلامى - مصر فى عصر البطالمة ، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر بدون تاريخ .

٢- أحمد طه ، المرأة المصرية بين الماضى والحاضر ، دار التأليف ١٩٧٩ .

٣- توفيق حسن فرج ، أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

٤- د. جابر عصفور ، المرأة ونشأة الرواية العربية - مجلة العربى - العدد ٤٧٧ - أغسطس ١٩٩٨م .

٥- د. سعد الدين إبراهيم وآخرون ، التنمية والتحول الاجتماعى للمرأة والأسرة، معهد الانماء ، بيروت ١٩٨١ .

٦- سليمان محمد سليمان ، الأس العامة لميثاقنا الوطنى - المجلة المصرية للعلوم السياسية مارس ١٩٦٢ .

٧- سهير لطفى ، أدبيات المشاركة السياسية للمرأة، مجلة المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ١٩٨٦ .

٨- سامية محمد فهمى ، المرأة فى التنمية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٩م .

٩- سهير القلماوى ، لقد أنصف الميثاق المرأة ، دراسات فى الميثاق - المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ١٩٦٣م .

١٠- محمد مصطفى زيادة ، الدولة الأيوبية، القاهرة ١٩٦٣ .

١١- محمد عبد الله العربى ، نظريات فى دستور الشعب ، الاهرة ١٩٥٧ .

١٢- مراد كامل ، من دقلديانوس ، الى دخول العرب ، القاهرة ١٩٦٣ .

١٣- محمد عبد المنعم البدراوى ، فى القانون الجزء العاشر ١٩٥٠ .

١٤- أحمد بدوى ، محمد جمال الدين مختار ، تاريخ التربية والتعليم فى مصر ج١ القاهرة ١٩٧٤م.

١٥- محمود سامى عبد الجواد ، الأم العاملة ومشاكلها - مجلة الصحة النفسية - العدد ٤ القاهرة ١٩٧٢ .

١٦- عبد الحليم نور الدين ، دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم ، المجلس الأعلى للآثار ١٩٩٥ .

١٧- كرستيان ديووس نوبلكور ، المرأة الفرعونية ترجمة د. فاطمة عبد الله محمود ١٩٩٥.

- المراجع الانجليزية :

1- Ann Oakley. The Sociology of House work (N.Y. 1976).

المحتويات